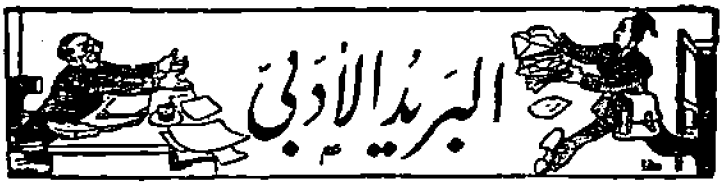

الى الأستاذ أحمد أمين

كنتُ أشرتُ فيما سلف من الأحاديث إلى أني سمعت كلاماً منسوباً إلى أحد المفكرين من الأجانب في محاضرة ألقاها الدكتور ابراهيم ناجي، ثم قرأت الكلام نفسه في « الثقافة » بعد يومين بصورة تشهد بأنه من مبتكراتك، وكانت الأمانة العلمية توجب أن تذكر النص الذي نقلت منه، وفقاً لقواعد « الدراسة الجامعية »

واليوم أذكر أن جريدة « الوفاء » التي تصدر في شرق الأردن نشرت مقالاً عنوانه « عدالة العمل » بتاريخ ١٩ أغسطس سنة ١٩٤١، وفي التاريخ نفسه نشرت مجلة الثقافة التي تصدر في مصر مقالاً عنوانه « العدالة » وذلك توارد غريب !!

وعند الموازنة بين المقالين تبين أن الأصل واحد، فهما منقولان عن كتاب « البشرية الكاملة » للمؤلف الأمريكي فرانك كراين

ولكن بين المقالين فرقاً بسيطاً جداً، فالأستاذ صبحي زيد الكيلاني صاحب جريدة الوفاء نص على أن المقال مترجم عن الإنجليزية بقلم صبحي جلال القطب؛ أما الأستاذ أحمد أمين صاحب مجلة الثقافة فقد نص على أن المقالة من إنشاء أحمد أمين !

فهل لك أن تتفضل فتدلني على وجه « العدالة » في هذه القضية؟ وهل لك أن تذكر أن الدنيا فيها ناس يقرأون وينقدون ما يقرأون؟

يجب أن يفهم حضرة الأستاذ أن « الدراسة الجامعية » لا تمنح أصحابها حق انتهاب الأفكار والآراء؛ فإن أجاب بأنه « ترجم بتصرف » فأنا أقول بأن النص على الأصل واجب ولو كانت الترجمة بتصرف

والنيابة عنه أعتذر لمن شكاه من فضلاء عمان، والصديق ينوب عن الصديق في بعض الأحيان

زكي مبارك

عبر كذا . . .

اطلعت على ما كتبه الأستاذ الفاضل محمد محمود رضوان في العدد ٤٣٢ من (الرسالة) في نقد ما ذهبت إليه من أن استعمال الكتاب الآن لكلمة (عَبْر) - مصدر عَبَره - ظرفاً غير صحيح[1]

فقال الأستاذ: « قد جاءت هذه الكلمة في شعر إسلامي لسواد بن قارب الكاهن، حين وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلماً »

ثم ساق حكاية سواد كما رواها صاحب الجمهرة، وفيها أبيات له، منها:

فشمرتُ عن ذيلي الإزار وأرقلتْ
بيَ الدعلب الوجناء عَبْر السباسب[1]

وبعد ذلك قال: « ومن ثم يرى الأستاذ الكبير أن الكلمة صحيحة كما يستعملها الكتاب على عهدنا »

فكأن الأستاذ ارتضى استعمال « عَبْر » ظرفاً أخذاً بظاهر عبارة الشاعر التي تنطبق في صورتها على استعمالات الكتاب لهذا العهد. وكأنه يتوهم أنها منصوبة على الظرفية « بأرقلت »

ولكن الواقع أنها صفة ثالثة للناقة لا غير[2]؛ فإن الشاعر في مقام تمديد محاسن ناقته وما فيها من مزايا يقتدر بها على السرعة في أداء مهمته، فهو يصفها بالفتاء والقوة، وبأنها قادرة على شق السباسب، تمضي بها وتجرؤ عليها

ويؤيدني في أن الوصفية وحدها هي الوجه الواجب أني لم أجد لمعنى الظرفية في « عَبْر » أثراً فيما قرأت من كتب اللغة وراجعت وبحثت، وإن كانت الكتب التي بين أيدينا لا تحوي كل شيء، بل قد فاتها كثير جداً، كما نعترف بذلك جميعاً

ثم ترقى الأستاذ في تفنيد مذهبي في هذا الموضوع فقال:

(ولو أننا أردنا تخريج الكلمة على وجه صحيح لوجدنا أكثر من وجه، خلافاً لما يقوله الأستاذ. وأقرب هذه الوجوه عندي أن تكون (عَبْر) مصدراً مراداً به اسم الفاعل، فتكون حالاً مما قبلها، ويكون التقدير: « مرور قواتها عابرة شمال الهند ... الخ » و « أو جاءت إلى هنا عابرة الأطلنطي »[3]).

أقول: يكفي في الرد على هذا أن أذكر الأستاذ أنه من المقرر أن المصدر قد يقع حالاً « إذا كان نكرة ». فالتنكير شرط لازم، نحو: (ثم ادعُهنّ يأتينك سَعْياً) و (ينفقون أموالهم سراً) و (جاء بغتة) و (قتله صبراً) و (حضر سُرْعة)

(١) لعمر بحثي هذا في العدد ٤٢٤ من الرسالة

(١) أرقلت: أسرعت. والدعلب: الفتية الشابة من النوق. والوجناء: الشديدة. وعبر السباسب: القوية على شقها وسلوكها. ويقال أيضاً: عبر أسفار للرجل الجريء عليها. والكلمة للواحد والجمع والمؤنث

(٢) أي لا كما يرى الأستاذ من أن إمكان كونها صفة للناقة إنما هو وجه آخر لإعرابها، كما في حاشية مقاله.

(٣) تراجع أمثلتي في العدد ٤٢٤ من الرسالة

و (أقبل ركضاً) و (كلته مشافهة) ... إلى غير ذلك [١] .

وقد رأيت أن (عبر) فى الأمثلة الثلاثة التى أتيت بها للتوضيح فى مقالى السابق معرفة بالإضافة . وكذا الحال فى جميع ما تراه من ذلك كل يوم فى الصحف والمجلات ؛ لأن استعمالها لا يكون إلا هكذا فى أساليبها .

فلا يمكن إذاً أن تعرب (عبر) حالاً . فقد بطل تخريج الأستاذ أما المصدر المعرف فمجيئه حالاً نادر . والمسموع منه قليل جداً . وهو لا يعدو أن يكون علم جنس ، كقولهم : جاءت الخيل بَدَاداً [٢] ، أو معرفاً بأل ، نحو : أرسلها العِراكَ [٣] .

بقى قول الأستاذ : (والمصدر يقع فى موضع اسم الفاعل ... الخ كلمة) ، فهذا مما لسفا بسبيله . (ا . ع)

الأستاذ كرد على فى بيت المقدس

لبى الأستاذ محمد كرد على دعوة الإذاعة الفلسطينية ، فتوجه إلى القدس وذهب من توه إلى بيت صديقه أديب العربية الأستاذ محمد إسعاف النشاشيبى

وكانت أولى محاضراته : « هل تمدنا » قرر فيها الأستاذ أن الأمم العربية قطعت شوطاً بعيداً فى المدنية منذ نصف القرن الماضى ، وتعنى لو تلقفنا من الغربيين عاداتهم وتقاليدهم فهى بالجملة خير من عاداتنا وتقاليدنا ؛ ولم ينس الأستاذ أن يذكر المرأة الشرقية وخروجها سافرة فى العصر الحديث بعد أن كانت مكبلة بسلاسل يسمونها خلاخيل ، وأنها نالت قسطها الوافر من المدنية وتشبهت بأختها الغربية بمنافسة الرجل فى مختلف ميادين الحياة .

وفى المحاضرة الثانية تكلم الأستاذ فى موضوع : « الشاميون والتاريخ » قصر حديثه على سرد أسماء المؤرخين الشاميين ومؤلفاتهم وتاريخ وفاتهم ؛ وعلل الأستاذ وفرة المؤرخين فى الشام لكونها كانت عاصمة العرب ، وفى العاصمة يتمثل ازدهار المدنية أكثر من سائر البلدان

وفى المحاضرة الثالثة حكى عن « طرائف قارس » وخصص كلامه فى مخطوط يسمى « طرائف الطرف » فكشف عن قيمته التاريخية ثم ختم كلامه بالقول : إن فى إيران مخطوطات عربية قيمة تفوق المخطوطات الموجودة فى القاهرة وفى دمشق وذكر أن فى مكتبة العلامة الإيرانى « نصر الله » خمسين ألف مجلد عربى ، ويؤكد الأستاذ أن كثيراً من أغنياء إيران يهمهم أن ألا تخلو مكتباتهم من التآليف العربية فإن ذلك يدل ـ فى عرفهم وتقاليدهم ـ على السراوة والنبل

وكان موضوع محاضرته الأخيرة : « بقية ما ترك لنا الأجداد » فافتتح كلامه بالأسف الشديد على أن فقدت المكتبة العربية كثيراً من المخطوطات الثمينة ثم قصر كلامه على التحدث عن « أبى حاتم بن حيان البستى » وذكر أنه لا يقل عن ابن ماجة فى أهمية أسانيده للحديث ، ثم أعلن أسفه بأن أحداً من المترجمين العرب لم يذكره فى تآليفه ، ولولا ياقوت الحموى لكان نُسى كما نسى كثير من العلماء . ثم رجح الأستاذ أن نسبه ينتهى إلى « إياس بن مضر » وقال إن حياة هذا العالم الجليل قد انتهى بأن قتله خليفة المسلمين لتلبسه جريمة الاشتغال بالعلوم الرياضية .

عبد القادر المغربى

الى الكتاب

يجدُّ الردى فينا ونحن نهازله ... ونغفو ولا تغفو فواقاً نوازله

كنت أتحدث مساء يوم من الأسبوع الماضى عن « معركة الإصلاح الاجتماعى » مفتتحاً العام الدراسى الخامس لمدرسة الخدمة الاجتماعية ، فجال بخاطرى وأنا أعرض وجوه المعركة أن أتساءل : أين كتابنا فى مراكز القيادة ، وأين هم فى صف الجنود ، وأين هم فى مجال الدعاية والإرشاد ؟ وهل وضعوا خطة وبرنامجاً لعلاج مشكلاتنا الاجتماعية الكبرى ثم تهيئوا لخوض غمار المعركة حاملين علم الجهاد ، أو أنهم آثروا حياة الدعة وعيشة السكون ، والتزموا الحيدة المطلقة تلقاء هذه المعركة التى شنت فيها الآفات الاجتماعية الثائرة علينا بغير رفق أو هوادة ؟

ثم ألقيت نظرة على ما طوى التاريخ من أحداث اجتماعية غيرت أوضاع الحياة ، فبصرت بأقلام الكتاب ولها السبق فى ميدان الدعاية إلى المبدأ وبث الفكرة وحفز الهمم ومناصرة التجديد والإصلاح فى نضالها مع قوى الرجعية ، وأحسست صولة القلم تسبق صولة السيف ، ورأيت مهمة التمهيد لمعركة الإصلاح يضطلع بها نفر من أئمة الكتاب يشقون الطريق للجنود ويرسمون الخطط للقادة ، ورأيت صرح الإصلاح وقد استقر على دعائمه الراسخة يحيط به سياج من أقلامهم

ثم شهدت ما حشدته الأمم للاصلاح من قوى فبصرت بقوة الأقلام يصول بها الكاتب القدير فى الميدان ، ويشق بريقها الظلام

(١) على أن ذلك ليس بمقيس على الأصح . قال السيوطى فى الهمع : وأجمع البصريون والكوفيون على أنه لا يستعمل من ذلك إلا ما استعمله العرب . ولا يقاس عليه غيره . فلا يقال : جاء زيد بكاء . وشذ المبرد فقال : يجوز القياس اهـ .

(٢) بداد علم جنس التبدد ، وهو التفرق ، مبنى على الكسر كحذام

(٣) أرسلها : أى الابل . وعراكها : ازدحامها على المورد .